مجتمع

الصين: 12 عاماً سنّ المسؤولية في الجرائم الخطرة

خفّضت الصين سنّ المسؤولية الجنائية عن الجرائم «الجسيمة» مثل القتل أو التسبب في إصابة تفضي إلى الموت أو إحداث إعاقات شديدة باستخدام وسائل وحشية إلى 12 عاماً. ووافقت على التعديل اللجنة الدائمة للمجلس الوطني لنواب الشعب، أمس السبت، بعد قراءة ثالثة. وسيسري التعديل اعتباراً من أول مارس/ آذار المقبل. وبات القانون يطبق بموجب التعديل على الأطفال بين سن 12 و13 عاماً، بعدما كان السنّ الأدنى للمسؤولية الجنائية هو 14 عاماً، إذا ارتكبوا عمداً جرائم عنف خطرة مثل القتل والاغتصاب. (رويترز)

روسيا: سجن مؤرخ روسي قتل حبيبته وقطّع جثتها

حكم على المؤرخ الروسي أوليغ سوكولوف، بالسجن 12 عاماً ونصف العام، في سان بطرسبورغ، شمال غربي روسيا، لإدانته بقتل حبيبته وتقطيع جثتها. وأوقف أستاذ التاريخ الجامعي في نوفمبر/ تشرين الثاني 2019. وكانت الشرطة قد سحبته وهو في حالة سكر من نهر مويكا، حاملاً حقيبة تحوي ذراعي امرأة ومسدساً صوتياً. وعُثر على أجزاء أخرى من الجثة في مجرى مائي آخر. وأقر المؤرخ (63 عاماً) سريعاً بأنه قطّع جثة تلميذته السابقة أناستاسيا يشتشينكو (24 عاماً) التي كان يعيش معها، عقب شجار بينهما. (فرانس برس)

عوائق مالية كبيرة تحول دون إنهاء الجامعة أو حتى الانتساب إليها (لؤي بشارة/ فرانس برس)

سورية: التعليم بات مكلفاً

ريان محمد

بات التعليم المجاني في سورية مجرد شعار بعيد عن الواقع، في ظل ارتفاع التكاليف المادية التي تتحملها العائلة مقابل تعليم أبنائها وبناتها. وتزداد الكلفة كلما تقدموا في مراحلهم الدراسية. وهو ما يهدد مستقبل كثير من الشباب، في مناطق النظام السوري، من جراء عجزهم عن متابعة تعليمهم. يقول أبو سليمان بيرقدار (52 عاماً)، وهو موظف في العاصمة دمشق، إنّ الطالب اليوم يحتاج إلى راتب كامل. يضيف لـ«العربي الجديد»: «حلم الفقراء أمثالنا هو أن يتعلم أبناؤهم، علّهم يغيرون حياتهم إلى الأفضل بالطبع، فتكون لهم فرص أكبر بالسفر، لكنّ التعليم بمختلف تفاصيله بات مكلفاً جداً». يشرح: «ابنتي الكبرى تدرس الهندسة في جامعة تشرين بمدينة اللاذقية، وهي طبعاً جامعة حكومية، لكنّها تحتاج في الشهر إلى 50 ألف ليرة سورية (نحو 18 دولاراً بسعر الصرف الفعلي) على الأقل، لتوفر مصروفها اليومي، ما بين طعام ونقل واحتياجات شخصية أساسية، بالرغم من أنّ ابنتي متقشفة جداً وغير متطلبة لكنّ كلّ شيء مرتفع الثمن، فيما متوسط راتب الموظف 60 ألف ليرة (21,5 دولاراً)». يتابع: «تضاف إلى ذلك مصاريف المحاضرات، فأساتذة الجامعات يعتمدون اليوم على بيع ملخصات المحاضرات مقابل إهمال الكتاب الجامعي، بالإضافة إلى ما يتعلق بطباعة المشاريع وغيرها من قرطاسية، فالقلم السيئ، حتى، ثمنه 500 ليرة (0,17 دولار)، والدفتر بنحو ألفي ليرة (0,71 دولار) والحقيبة بنحو 20 ألف ليرة (7,14 دولارات)، وهكذا». وهذا العام، دخلت الابنة الثانية لبيرقدار، إلى كلية الطب، وبقدر ما فرح بتفوق ابنته بقدر ما هو قلق، إذ كيف يمكن له أن يغطي مصاريفها؟ فاختصاص الطب أيضاً من الاختصاصات المكلفة مادياً. يقول: «بالإضافة إلى وظيفتي لديّ عمل آخر، وزوجتي تعمل أيضاً، فيما ابنتاي تدرسان في الجامعة، وابني ينهي العام الدراسي المقبل شهادته الثانوية، ولا أعلم في أيّ اختصاص سيدرس. كلّ دخلي الحالي، تقريباً، يذهب لهم، فيما مصروف البيت من راتب زوجتي. حظي جيد أنّنا نمتلك منزلاً وإن كان في منطقة عشوائية على أطراف دمشق، لكن، لو كنت مستأجراً لكان من المستحيل تأمين احتياجاتهم الدراسية».

لا يملك جميع الطلاب مثل هذا «الحظ الجيد» الذي يحالف ابنتي بيرقدار، فقد خسر وسام دراسته في كلية هندسة النفط العام الماضي، بعدما كان يفصله عن نيل الشهادة عامان فقط، والسبب مالي. يقول لـ«العربي الجديد»: «كنت من الطلاب المتفوقين لكن وصلت إلى مرحلة لم أعد استطيع فيها تأمين أجرة الطريق، وأصبح تعليمي عبئاً ثقيلاً على كاهل أبي، فقررت أن أتوقف عن الجامعة حالياً، مع الأمل في أن أتمكن من إكمال دراستي في حال تحسنت الأحوال المادية». يضيف: «لن أتمكن من البقاء في سورية، لأنّني سأكون مطلوباً للخدمة العسكرية في القوات النظامية، والخدمة نفسها تحتاج إلى مساعدة مادية وإلا فستكون صعبة جداً، حتى على مستوى تأمين الطعام، لذلك يجب أن أسافر قبل مارس/ آذار المقبل، وغالباً ستكون وجهتي إلى كردستان العراق، آملاً أن أتمكن من مساعدة عائلتي في تدبر حياتها، وألا يخسر أخي جامعته كما حدث معي».

من جانبه، يرى أبو ماهر السيد، وهو ناشط في مجال العمل الخيري، في حديثه إلى «العربي الجديد» أنّ «دعم الطلاب بات عبئاً جديداً على العائلات، وبدأ يأخذ حصة ليست صغيرة مما يجمع للعمل الخيري، فهم محتاجون إلى الملابس والقرطاسية والمصروف الشخصي، وحتى الطعام في بعض الأحيان». ويعرب عن خشيته من أن «يفقد كثير من الطلاب السوريين فرصتهم في التعليم بسبب تردي الوضع الاقتصادي، ما سيجعلنا أمام خطر ضياع جيل من الشباب، سيحمل داخله كثيراً من السخط والقهر، ويحرم سورية من مساهمته في بنائها».

عقبتا الفقر والوباء

مع استمرار الحرب في سورية، التي أتت على مقدرات البلاد، بلغت نسبة السوريين الذين يعيشون تحت خط الفقر، نحو 90 في المائة، بحسب ممثلة منظمة الصحة العالمية، أكجمال ماجتيموفا. ويفتقر أكثر من 9,3 ملايين شخص إلى الغذاء الكافي في وقت يتسارع فيه تفشي فيروس كورونا الجديد في البلاد. وهي عقبات أساسية تحول دون مواصلة كثير من الطلاب الجامعيين، وحتى تلاميذ المدارس، تعليمهم.

مزاج

مخططات العام 2021

عصام سحمراني

مع اقتراب العام الجديد، 2021، تبدو مفارقة ساخرة أن يستعيد كلّ من وضع مخططات لعام 2020، قبل بدايته، ما دوّن من مخططات أو قرّر، كما يفعل سنوياً ربما من جرد كامل لما تحقق وما تعثر وما تأجل وما حذف أساساً من القائمة.

والسخرية القاتمة هنا أنّ من يضعون مثل هذه المخططات لا يلتزمون بتطبيقها غالباً، وبينما كانوا يوجهون اللوم غالباً لظروف خارجية منعتهم من التطبيق لا إلى أنفسهم، فإنّ مثل هذا اللوم حول مخططات 2020 التي لم يتمكنوا من تحقيقها، كان منطقياً، بل يكاد يكون واقعياً وصادقاً بأعلى النسب، وبمختلف المعايير، إذ إنّ عام 2020 هو عام كورونا.

هو عام الكارثة الكونية، التي حصدت مئات آلاف الأرواح بالفيروس، وأصابت عشرات الملايين به، عدا عن وفيات وأمراض أخرى، وتجاوز لقاحات، وطوارئ صحية، وشبه مجاعات، وفشل إنمائي، وتراجع يقدّر بعشرات السنوات على مستوى إنجازات تحققت طوال عقود على صعيد الحريات العامة، والمساواة الجندرية، وحقوق النساء والأطفال والأقليات والفئات المهمشة، ووأد مخططات، وقتل طموحات، وكسر خواطر، تسبب بها كلّها تعطيل الحياة بمختلف مفاصلها الذي كان من العلامات الأبرز لكارثة تكاد تتجاوز جائحة كورونا.

اقتربت نهاية العام، ولم نقترب من انتهاء الفيروس الذي يفترض أن يكون مقدمة أولية لانتهاء الكارثة الكونية تلك، فالتعويض صعب جداً، وربما يتطلب سنوات كثيرة، إذا ما سلّمنا بآمال نجاح الرهان على اللقاحات المأمولة التي يفترض أن تُمنَح لمعظم سكان العالم قبل انتهاء العام الجديد. وهكذا، تبدو عبارة من نوع «العالم الذي نعرفه تغير» خيالية لدى كثيرين منا خصوصاً من يربطون التغيير بمفاصل تاريخية تأخذ طابع الجيوستراتيجي، كالحروب الكونية والثورات الكبرى، لكنّ النظر إلى كثير من التفاصيل التي تغيرت في يومياتنا، بما فيها من انصياع كامل للسلطات، أو تمرد عليها، وعادات مكتسبة، ومنع للسفر، وإقفال للاقتصاد والقطاعات التعليمية والرياضية، وكلّ ذلك لأسباب صحية لا سياسية، يستدعي النظر مجدداً إلى احتمالات ذلك «العالم الذي تغير».

عوداً على بدء، ربما يطاول التغيير قائمة مخططات العام 2021، لدى كثيرين ممن يختزنون خيبات قوائم الأعوام السابقة، وأكبرها كارثة 2020 التي فاقت كلّ ما عداها ولم يضعها أحد في حساباته. لكنّها ليست دعوة للتشاؤم، بل للصمود في مواجهة الفيروس والقيود معاً. وطالما أنّ لهذا الصمود شروطاً قاسية، فلتكن الوقاية من كورونا، الذي ذهب بأرواح كثيرين ممن نحبّ، وأوجع آخرين، وسلبهم الطمأنينة، وأرهق شعوباً كاملة، في رأس قائمة مخططاتنا للعام الجديد.

25 طريقة للتواصل مع الأطفال في 20 دقيقة أو أقل

لم يكن تفشي وباء كورونا سهلاً على الأطفال. وليس من المستغرب أن يصيروا أكثر توتراً خلال فترات الإغلاق للحد من تفشي والوباء. ورغم كل الضغوط التي يعيشها الأهل والأبناء وضيق الوقت وقلة التواصل حتى داخل المنزل الواحد، يقدم موقع «سايكولوجي تودايز» وسائل تساعد على تمتين التواصل بين الأهل والأطفال وبالتالي تهدئة الصغار، وهي:

1 - قل لطفلك كلمة طيبة وعانقه عندما يستيقظ.
2 - اقرأ لطفلك مدة 10 دقائق.
3 - اسمح لطفلك بالبقاء مستيقظاً 20 دقيقة إضافية لمشاهدة عرض يعجبكما مرة واحدة في الأسبوع.
4 - احتفظا بدفتر لكتابة الأشياء التي تشعران بالامتنان لوجودها أو لحدوثها يومياً.
5 - تحدث عن الرياضة مع طفلك، وتوقعا معاً الفائز والخاسر. وعلى سبيل المثال، يمكن أن تتفقا معاً على أن يتولى الخاسر رمي القمامة في الخارج.
6 - افعل شيئاً يقدّره طفلك مثل شحن الجهاز اللوحي أو ترتيب سريره.
7 - اسأل طفلك عن أحواله وشعوره حيال التغيرات في حياته.
8 - اسمح لطفلك باختيار نشاط يودّ أن تفعلاه معاً من بين 3 احتمالات.
9 - اكتب شيئاً إيجابياً فعله طفلك على ورقة لاصقة وضعها على وسادته.
10 - اجلس على الأرض والعب ما يريده طفلك لمدة 20 دقيقة.
11 - اصطحب طفلك للمشي أو ركوب الدراجة أو غير ذلك خارج المنزل.
12 - العب مع طفلك لمدة 10 دقائق.
13 - تحدث عن بعض الأخبار الجيدة مع طفلك لبضع دقائق.
14 - اطبع صورة مشتركة لكما وضعها في إطار.
15 - استمتعا باللعب بطائرة ورقية حين تكون هناك رياح خفيفة.
16 - ألعاب البطاقات جيدة بعد الانتهاء من الواجبات المدرسية.
17 - شاهدا فيلم مغامرات قصيراً معاً على يوتيوب.
18 - دع طفلك يساعدك في تحضير العشاء مرة واحدة في الأسبوع.
19 - تناولا الشوكولاتة الساخنة معاً في أحد المقاهي.
20 - تبادلا نكاتاً سخيفة معاً.
21 - اسأل طفلك عن الأغنية التي يرغب في سماعها وشغّلها له.
22 - اكتبا بطاقات للأقارب المسنين معاً.
23 - حل «البازل» (لغز) مع طفلك.
24 - لاحظ شيئاً إيجابياً يفعله طفلك مرة واحدة على الأقل يومياً.
25 - أرسلا مشاعر الحب أو القوة إلى شخص يحتاج إليها.

(ربى أبو عمو)

تحقيق

شهد الأردن أخيراً جريمتين عنيفتين أهدافهما ثأرية، جرى فيهما تعذيب ضحايا لا ذنب لهم غير القرابة مع الشخص المستهدف. يتحدث متخصصون عن اضطرابات لدى المجرمين، وضرورة إعادة تأهيلهم، مع تشديد العقوبات

ثأر في الأردن

جرائم بشعة ضحاياها أبرياء

عمّان ـ **انور الزيادات**

هزّت جريمتان الأردن في الربع الأخير من العام الحالي، انتقم خلالها المتهمون، وهم من أصحاب السوابق، من الأبناء نتيجة لخلافات مع آبائهم. ووقعت الجريمتان في مدينة الزرقاء، وسط البلاد، وفي العاصمة عمّان، ما فتح النقاش حول واقع الجريمة وتغير أساليبها في البلاد، وكيفية مواجهة هذا النوع من الجرائم قبل استفحالها وانتشارها في المجتمع.

الجريمة الأولى ارتكبت في 13 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، وكان ضحيتها فتى اسمه صالح، حين تجمع عدد من أصحاب السوابق في محافظة الزرقاء (وسط)، واختطفوا ابن السادسة عشرة وبتروا يديه وقفاوا عينيه قبل أن يرموه على الطريق العام انتقاماً من أبيه الذي تسبّب خلال شجار بوفاة خال أحد الجناة.

وفي الجريمة الثانية، اعترف الجاني بقتل والد الطفل خنقاً أثناء وجودهما في منطقة ناعور، جنوب العاصمة، إثر خلافات بينهما، قبل التوجه إلى منزله والاعتداء على ابنه البالغ من العمر 15 عاماً، وهو من سكان منطقة مرج الحمام، في التاسع من الشهر الجاري. ضربه المعتدي على رأسه ووجهه وعنقه وظهره، ما سبّب له جروحاً خطيرة جداً، وذلك انتقاماً من والده.

وعلى خلفية جريمة الزرقاء، شكلت مديرية الأمن العام فرقاً أمنية مشتركة مع قوات الدرك للتعامل والبحث وإلقاء القبض على كافة الأشخاص المطلوبين والمشتبه بهم من أصحاب السوابق، والتعامل معهم بحزم وباستخدام كافة أشكال القوة، ودون أي تردد عند إبداء أي صور من المقاومة أو محاولتها.

لم يكن هذا النوع من الجرائم ظاهراً حتى العام الماضي. ويشير تقرير جنائي صادر عن إدارة المعلومات الجنائية في مديرية الأمن العام إلى وقوع جريمة واحدة فقط مصنفة بدافع الثأر من ضمن إجمالي جرائم القتل القصد والعمد المرتكبة عام 2019، والتي بلغ عددها 110 جرائم، فيما بلغ عدد الجناة 201، وعدد المجني عليهم 115. وتعتبر جرائم القتل بدافع الثأر من أقل نسب جرائم القتل العمد والقصد في المجتمع الأردني، وبلغت نسبتها أقل من 1 في المائة.

وتقول أستاذة علم الجريمة خولة الحسن، لـ«العربي الجديد»، إن جرائم الثأر والانتقام تختلف عن غيرها من الجرائم بكونها أكثر عنفاً، وقد تصل إلى حد القتل والتشويه، وممارسوا الإرهاب بحقه ورموه في منطقة نائية، وظل ينزف إلى أن طلب بعض المارة سيارة إسعاف.

تضيف أن بهاء هو أصلاً ضحية تفكك أسري، حيث يعيش هو وشقيقه في بيت والده بعيداً عن والدته التي انتقلت إلى منزل أهلها مع ابنتيها بسبب ما كانت تتعرض له من تعنيف من قبل زوجها. يشار إلى أن الزوج قتله صديقه، الذي ذهب بعدها إلى منزله واعتدى بالساطور وبأسلوب وحشي على الفتى بهاء أثناء نومه. وكان بهاء نفسه قد رحب بدخول الجاني إلى البيت وسمح له بالنوم تلك الليلة ولم يكن يعلم بعد بمقتل والده أو وجود نية الانتقام لدى الجاني المجرم.

وتوضح الحسن أنه عادة ما تكثر الرغبة في الانتقام بفعل الضغوط النفسية الناجمة عن المشاعر السلبية وعدم القدرة على ضبط النفس، والتي قد تكون ناتجة عن التنشئة والحث على الانتقام والأخذ بالثأر، ومجاراة رفاق السوء، بالإضافة إلى الانخراط بسلوكيات أخرى، كالإدمان على الكحول والمخدرات، الأمر الذي يزيد من الرغبة بالانتقام حتى لو كان الضحايا أبرياء لا ذنب لهم. تضيف أن المجرم المنتقم يشعر بالزهو والفخر لإقدامه على الفعل الشنيع، وعادة ما لا يتوارى عن الأنظار أو يشعر بالذنب، بل قد يعترف بشعوره بالراحة وأخذ حقه بيده عندما يتم إلقاء القبض عليه واعتقاله.

وتدعو الحسن إلى إعادة النظر في هذا النوع من الجرائم، وإجراء تقييم للضحايا والمجتمعات، واتخاذ الإجراءات المناسبة لحمايتهم في حال وقوع جرائم قتل أو اعتداء كبير قبل أن يقع ما لا تحمد عقباه، ويتم الاعتداء على أرواح بريئة، والتسبب بمعاناة جسدية ونفسية تصاحبهم مدى الحياة وتجر المزيد من الجرائم بقصد الانتقام والثأر، وخصوصاً في ظل الظروف المعيشية الصعبة وتزايد نسب التفكك الأسري، بالإضافة إلى تداعيات جائحة كورونا، والضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية والتباعد الاجتماعي.

من جهتها، تقول أستاذة علم النفس العيادي في جامعة عمّان الأهلية فداء أبو الخير، لـ«العربي الجديد»: «من الناحية النفسية، يعاني مرتكبو هذه الجرائم من اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، والذي يُسمّى أحياناً الاعتلال الاجتماعي، وهؤلاء قد يخرقون القانون ويعتدون عليه ويتلذذون بإلحاق الأذى بالآخرين. ولا يكون الأذى مقتصراً على البشر فقط، بل قد يصل إلى حد الاعتداء على الحيوانات والممتلكات وأي شيء آخر». وتوضح أنه يمكن أن تظهر بعض هذه الشخصية لدى بعض الأطفال، لكن بدرجة أقل حدة، وتسمى لدى الأطفال الاضطراب السلوكي، الذي يتطور لصبح اضطراباً مضاداً للمجتمع.

وتشير أبو الخير إلى أن هناك معايير لتحديد ما إذا كان مرتكب الجريمة ذا أهلية عقلية أو فاقداً لها، وما إذا كان أيضاً فاقداً للأهلية العقلية لدى ارتكابه الجريمة ليسقط الحكم القضائي. وتلفت إلى ضرورة أخذ عوامل معينة في الاعتبار، أبرزها ألا يعرف مرتكب الجريمة أن هذا التصرف خاطئ أو فيه أذى.

وتوضح أن هؤلاء يعلمون أنه يرتكبون أفعالاً خاطئة، ولديهم المعرفة بالزمان والمكان والأشخاص، وهم بذلك غير فاقدي الأهلية ولديهم القدرة على الحكم على الأشياء، والحكم بشكل دقيق يتم من خلال قرار المحكمة في كل قضية على حدة، بالاعتماد على البينات وشهادات أصحاب الخبرة. وترى أبو الخير أن هذه الجرائم لها أبعاد مجتمعية وتخلق الرعب في المجتمع. إلى ذلك، تقول مديرة مركز وعي للتدريب في حقوق الإنسان المحامية تغريد الدغمي، لـ«العربي الجديد»، إن التشريعات الأردنية تعد رادعة؛ فقانون العقوبات الأردني وضع حداً أعلى وحداً أدنى لعقوبات كل جريمة، والحد الأدنى يكون لمن يرتكب الجريمة للمرة الأولى، أو ألا تكون خطيرة. أما تلك التي تتضمن تعنيفاً وترويعاً، فلدى القضاة الصلاحيات لرفع العقوبة بما يتناسب مع حجم الجريمة المرتكبة.

وفي حال «تكرار الجرائم»، تشير إلى أن العقوبات وحدها ليست كافية، بل يجب أن يكون هناك إصلاح حقيقي وإعادة تأهيل لمرتكبي الجرائم. وتلفت إلى أن بعض المتهمين بقضية الفتى صالح هم من أصحاب السوابق، متسائلة عن كيفية التعامل مع هؤلاء بدءاً من أول قضية ارتكبت وحتى تلك الأخيرة، موضحة أن في سجل أحدهم 170 جريمة.

تتابع: «هناك جريمة بالصدفة، وجريمة ابنة اللحظة. فالإنسان لا يولد مجرماً، لكن هناك عوامل تخلق منه إنساناً مجرماً». مشيرة إلى أن هناك فرقاً أيضاً بين من خالف القانون مرة واحدة، وبين من امتهنوا ارتكاب الجرائم. كذلك تسائل عن البرامج التي قدمت لهؤلاء من أجل إعادة تأهيلهم ليكونوا جزءاً من المجتمع، مشيرة إلى أنه لا يمكن اعتبار جرائم الانتقام ظاهرة في الأردن، حتى لو تم الحديث عن جريمتين متقاربتين في فترة لا يوجد فاصل زمني بينهما، لكن هذا لا يعني أنها غير موجودة.

وبشكل عام، ارتفعت معدلات الجرائم المرتكبة في الأردن عام 2019، بحسب التقرير الإحصائي الجنائي الذي نشرته مديرية الأمن العام على موقع إدارة المعلومات الجنائية، والذي أشار إلى أن نسبة الزيادة وصلت إلى 7,57 في المائة بالمقارنة مع عام 2018. ويشير التقرير إلى أن أصحاب الأعمال الحرة هم الأكثر ارتكاباً للجرائم في الأردن، فيما حل العاطلون من العمل في المرتبة الثانية.

ويظهر التقرير أن أكثر الأسباب التي دفعت إلى ارتكاب جرائم القتل العمد في الأردن خلال عام 2019، هي الخلافات الشخصية بنسبة 48,18 في المائة، تلتها الخلافات العائلية بنسبة 30,91 في المائة، في حين شكلت دوافع الثأر والدفاع عن النفس النسبة الأقل (0,91 في المائة).

وبحسب التقرير الصادر عن مديرية الأمن العام، بلغ معدل الجريمة 25 لكل 10 آلاف نسمة من السكان خلال عام 2019، في مقابل 24 جريمة في عام 2018. وخلال العام 2019، سجلت 26,521 جريمة، في المجمل، بزيادة 1867 أو 7,57 في المائة، بالمقارنة مع العام 2018، الذي سجلت خلاله 24,654 جريمة.

كلفت الشرطة الأردنية حملتها على المطلوبين بعد جريمة الزرقاء (خليل مزرعاوي/ فرانس برس)

110

هو عدد جرائم القتل القصد والعمد المرتكبة في الأردن عام 2019، لم يكن من بينها غير واحدة بدافع الثأر

الحسن: جرائم الثأر والانتقام تختلف عن غيرها بكونها أكثر عنفاً

الدغمي: لا بدّ من إصلاح حقيقي وإعادة تأهيل لمرتكبي الجرائم

اختفاء الأطفال «الزوهريين» يُورّق المغاربة

تكثر جرائم خطف الأطفال الزوهريين في المغرب خلال الآونة الأخيرة بهدف العثور على كنوز، الأمر الذي يقلق الأهالي

الرباط ـ **عادل نجدي**

«لم نترك مكاناً في المدينة إلا بحثنا فيه، وكلما سمعنا خبراً عن العثور على جثة طفل زوهري تم التبليغ عن اختفائه، زاد خوفنا وأجهضت آمالنا بعودته إلى البيت حياً»، يقول الواهبي لـ«العربي الجديد»، كاشفاً عن جزء من معاناته المستمرة من جراء اختفاء ابنه في ظروف غامضة من أمام بيته في مدينة القنيطرة (غرب الرباط).

قبل ثلاث سنوات، تحوّلت حياة الواهبي وأسرته إلى جحيم وقد عانى نفسياً واجتماعياً على أمل العثور على طفله معاذ البالغ من العمر 6 سنوات. يقول: «انقلبت حياتنا رأساً على عقب منذ اختفائه من أمام البيت حيث كان يلعب، لكن ما يحز في نفسي هو أننا لم نأخذ في الاعتبار تحذير الأقارب والجيران من تركه وحيداً قبل اختفائه». يتابع: «نأمل أن يعود إلى حضن أسرته سالماً. لكن كل المؤشرات تدل على أنه كان ضحية لعصابات البحث عن الأطفال الزوهريين لاستخراج الكنوز، بسبب وجود حول طفيف في عينيه وخط عرضي وسط يده». وتقول بعض الخرافات والقصص المتداولة في الموروث الشعبي إن هؤلاء الأطفال «الاستثنائيين» لهم قدرات خارقة في استخراج الكنوز المدفونة في باطن الأرض.

وفي وقت ما زال لغز اختفاء الطفل معاذ يحير أسرته، توالت خلال الأسابيع الماضية أخبار عن اختفاء أطفال اختطفوا من قبل عصابات البحث عن الكنوز، ما خلق جواً من الخوف بين المواطنين. في السابع عشر من أغسطس/ آب الماضي، اختفت الطفلة نعيمة، لتبدأ أسرتها في البحث عنها على مدى 40 يوماً قبل العثور على بعض من عظامها وملابسها مدفونة على بعد كيلومترات من دوار تفركالت في إقليم زاكورة حيث تقطن عائلتها. واتُهمت عصابات البحث عن الكنوز باختطافها، علماً أن الطفلة كانت من ذوي الإعاقة، وكانت تجد صعوبة في المشي.

وفي 12 ديسمبر/ كانون الأول الحالي، عثر على جثة الرضيعة إلهام، البالغة من العمر عاماً ونصف العام، في إحدى الغابات المحيطة بمقرّ سكن أسرتها في منطقة تيولي التابعة جغرافياً لإقليم جرادة، والقريبة من مدينة وجدة (شرقي المغرب)، وذلك بعد مرور نحو 22 يوماً من اختفائها. ورجح أهالي المنطقة أن تكون وراء عملية الخطف عصابة تبحث عن الكنوز، وخصوصاً مع اكتشاف حفر عديدة على امتداد الطريق التي سلكها الأهالي خلال عملية البحث.

وأعاد العثور على جثة الرضيعة إلهام إلى الأذهان حوادث سابقة لاختطاف أطفال بهدف استخراج الكنوز، والتي أثارت قلقاً في المغرب. ويتعلق الأمر بحوادث اختطاف أطفال يتميّزون بـ«سمات خاصة»، يُطلق عليهم اسم «الزوهري»، لاستغلالهم من قبل مشعوذين في عملية استخراج الكنوز.

ويشيع لدى المنقّبين والمشعوذين أنّ الطفل الزوهري لديه انفلاق لسان على شكل طولي غير مُتعرج، وما يُشبه الخط العرضي في وسط اليد، بالإضافة إلى حول في العينين ولون دم مختلف وغير ذلك. هذه الصفات، إذا وجدت في طفل ما، تشير إلى أنه يمكن استخدامه أو الاستعانة به في البحث عن الكنوز.

وعادة ما يقوم المشعوذون بإحداث جروح في جسد الطفل «الزوهري»، بعد نقله إلى مناطق مهجورة، ثم يشرعون في الطواف به في بقعة معينة. وحينما يتوقف نزيفه، يبدأون بالحفر بحثاً عن كنوز. وغالباً ما يتسبب هؤلاء السحرة في إصابة الضحايا بنزيف لا يتوقف إلا بعد أن يلفظوا أنفاسهم الأخيرة.

وفي وقت أثارت عودة حوادث اختطاف الأطفال الزوهريين قلق المغاربة، والتي تزامنت مع حالات اختفاء أطفال آخرين عثر على جثث بعضهم، سارعت هيئات حقوقية إلى المطالبة بتفعيل الدور الاستباقي للنيابة العامة في قضايا خطف الأطفال، من خلال تحريك جهاز الشرطة بهدف البحث عن الأطفال خلال 24 ساعة بعد التبليغ، وتطبيق ما يسمى بـ«آلية الإنذار بالاختطاف» من خلال منح معلومات عن المختفين لوسائل الإعلام.

في هذا الإطار، يقول رئيس جمعية منتدى الطفولة عبد العالي الرامي، إن تكرار حوادث اختفاء الأطفال «الزوهريين» بين الحين والآخر يدق ناقوس الخطر، مطالباً باتخاذ تدابير عاجلة من قبل الحكومة لمكافحة ظاهرة الخطف، وإنشاء نظام للتبليغ والإنذار، وإطلاق حملات توعية وطنية تستهدف الأطفال والعائلات في المنازل، والمدارس، والأحياء، والأماكن العامة، والمساحات المخصصة للأطفال، والأسواق، والملاعب الرياضية.

ويؤكد الرامي، في حديثه لـ«العربي الجديد»، على ضرورة اتخاذ وتطبيق إجراءات عاجلة من قبل السلطات الأمنية، وسن قوانين ردعية وشرعية لإيقاف هذه الجرائم، وضمان الحماية اللازمة للأطفال.

من جهته، يرى رئيس العصبة الأمازيغية لحقوق الإنسان، بويكر أونغير، أن قضية خطف الأطفال وقتلهم، خصوصاً الزوهريين، تشير إلى تراجع القيم في المجتمع المغربي، وضرورة التصدي للظاهرة من النواحي الأمنية والنفسية والاجتماعية. ويطالب، خلال حديثه لـ«العربي الجديد»، بضرورة فتح نقاش مجتمعي للحد من هذه الظاهرة، بالإضافة إلى دراستها اجتماعياً لفهم جذورها وتداعياتها، وخصوصاً أنها تسيء إلى صورة البلاد.

هل تكون مَنَ الأطفال الزوهريين؟ (راشيد باغولا/ Getty)

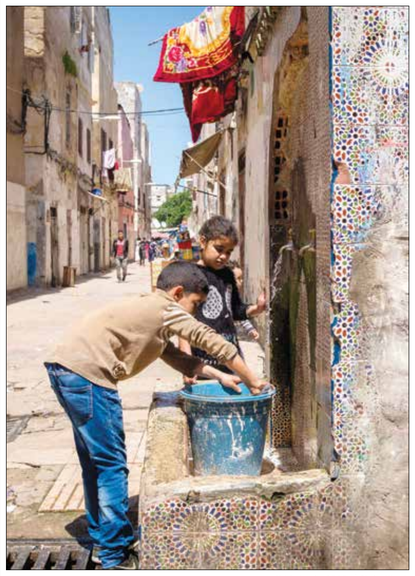
باتَ الأهل أكثر قلقاً على أطفالهم (Getty)

السودان: مخاوف من ازدياد معدلات الجريمة

يخشى السودانيون ظاهرة السرقات والخطف التي ارتفعت في الآونة الأخيرة، ويفرعون جرس الإنذار لتدارك الوضع بأسرع وقت ممكن، من خلال المطالبة بوضع خطة متكاملة لضبط التفلت الأمني

قلق لدى السودانيين من انتشار السرقات (أسوشيتيد برس)

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

مع تكرار ظاهرة السرقات والخطف بالشوارع، يخشى السودانيون أن تصل الخرطوم إلى ما وصل إليه قبل سنوات بعض المناطق الأخرى. ويقرعون أجراس الإنذار لتدارك الوضع بأسرع وقت.

يروي الصحافي محمد جادين، أنّه وبعد أن أنهى سهرته المسائية، قرّر العودة إلى منزله الكائن بأحد الأحياء القريبة من وسط الخرطوم. وعند انتظاره بشارع الجامعة للحصول على وسيلة نقل، توقفت أمامه سيارة عسكرية، عرض من فيها أخذه معهم ومساعدته للوصول إلى وجهته، فوافق ومعه شخص آخر. وحين طلب من السائق التوقف في المكان الذي يريده، قام من في السيارة بضربه، وأخذوه هو وصاحبه، إلى منطقة غابية، ونهبوهما. يقول جادين لـ«العربي الجديد»: «إنّ الخرطوم ستصبح مدينة غير آمنة كلياً إذا لم تتم مكافحة هذا النوع من الجرائم الخطيرة التي تحدث أمام أقرب مؤسسات الدولة السيادية». ويشير إلى أنّ ظاهرة السيارات والدراجات النارية التي لا تحمل لوحات تساهم في انتشار تلك الجرائم.

وعند الذهاب إلى قسم الشرطة لتدوين محضر، تبيّن وجود 7 بلاغات جنائية مماثلة دُوّنت من أشخاص تعرّضوا للنهب بذات الطريقة، مشيراً إلى عدم القبض على الجناة حتى بعد مرور أسابيع على الحادثة. حالة محمد جادين، واحدة من حالات جرائم عديدة تحصل بالخرطوم، استُخدمت فيها القوة والترهيب. وفي بعض الأحيان يدخل لاسترداد مقتنياته.

ومع تكرار جرائم الخطف وظهور عصابات غُرفت بـ«النيقرز»، نفذت شرطة الخرطوم حملة سمتها «البرق الخاطف» في مدن الخرطوم والخرطوم بحري وأم درمان. واستمرت الحملة لأيّام وانتهت بالقبض على عدد من المجرمين. وضربت أوكارهم وأوقفت السيارات والدراجات النارية التي لا تحمل لوحات، بحسب بيانات لاحقة صادرة عن الشرطة التي طمأنت في أكثر من مناسبة المواطنين بتعهدات بملاحقة كل من تسول له نفسه المساس بأمن المواطن وترويع العاصمة. وذكرت الشرطة أنّ لديها «من الخطط التفصيلية ما يكفي لحسم التفلت الأمني». وحثّت المواطنين على ضرورة التعاون معها والإبلاغ عن أيّ حالات اشتباه.

جرائم عدة وقعت في الخرطوم استخدمت فيها القوة والترهيب

حثت الشرطة المواطنين على التعاون والإبلاغ عن أيّ حالات اشتباه

من جهته، يقول الخبير في شؤون الشرطة عمر عثمان: «إنّ أداء الشرطة قبل سقوط نظام الرئيس المعزول عمر البشير بفترة كان أفضل مما هو عليه اليوم. لاحظ الجميع في الأيام الأولى للثورة انسحاباً للشرطة من مواقع الأحداث، ما أثار تساؤلات عديدة لتركه فراغاً أمنياً». وبحسب تقديره، هذا ما قاد إلى ظهور تفلتات أمنية عبر ظهور عصابات نهب تمددت كثيراً في تلك الفترة، حتى عادت الشرطة مرة أخرى.

ويوضح عمر لـ«العربي الجديد»: «إنّ الوضع الأمني يحتاج إلى خطة متكاملة لضبط التفلت الأمني من خلال تنفيذ دوريات مستمرة في الأحياء والأسواق، وإعادة توزيع نقاط ومراكز الشرطة، خصوصاً وأنّ الشرطة تعمل بخطط قديمة وبلا أي استراتيجية، وتركز على ملاحقة المجرم بعد وقوع الجريمة، من دون الاهتمام بالعمل الوقائي والمنعي، وعدم تفعيل رقم الطوارئ الخاص بالنجدة (999) هو واحد من أهمّ الأسباب». ويشير إلى أنّه في حال تمّ الاتصال بذلك الرقم هذه الأيام فلن يجد المتصل استجابة سريعة كما كان يحدث في الأعوام الماضية، منتقداً افتقار أقسام الشرطة لأبسط الخدمات.

يتفق الكاتب الصحافي بكري المدني، مع مجمل ما قاله عثمان، لكنّه ينبّه إلى تدهور الروح المعنوية لأفراد الشرطة بعد الثورة، عطفاً على حملات تجريمها وتحميلها الكثير من المسؤولية في جرائم سابقة. ويشير المدني لـ«العربي الجديد» إلى عدم توفير الميزانية الكافية لعمل الشرطة، مع إقدام الدولة على حلّ إدارة العمليات بجهاز الأمن، وتجريد الجهاز من الكثير من صلاحياته. يضيف: «إنّ ضعف هيبة الدولة والفهم الخاطئ للمدنية التي كرّست لها الثورة، أعطيا انطباعاً خاطئاً، عكس سيادة القانون، ما ساهم في انتشار تلك الجرائم». ويُذكّر بأنّ الظروف الاقتصادية والمعيشية التي يمرّ بها السودانيون تلعب دوراً ظاهراً فيها. ويوضح أنّ تقوية عمل الشرطة واستعادة الثقة بها ووقف الحملات السياسية، تعدّ ضمانة أقوى للسيطرة على التفلتات الأمنية.

ويتحدّث المحامي طارق الياس، عن توقف الشرطة عن زيادة كاميرات مراقبة في الشوارع العامة، وتقاعس سلطات ولاية الخرطوم عن إضاءة الكثير من الشوارع وعدم مراقبة التجمعات العامة خصوصاً في محطات النقل. أما الباحث الاجتماعي، علم الدين محمد، فيقلل من كلّ تلك المخاوف، ويرى أنّ «ما يحدث في الخرطوم نتيجة طبيعية للتغيير السياسي في البلاد». ويؤكّد لـ«العربي الجديد» أنّ الأمن في السودان يقوم على المجتمع الذي يساند بعضه البعض لتحقيق أمنه واستقراره، وأنّ العمل الشرطي يكمل ذلك الجهد المجتمعي.

قصب السكر

زراعة وعصير بنكهة مصرية في غزة

تصوير: **محمد الحجار**

قطاع غزة الفلسطيني المحاصر، على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ذو جو معتدل، يواجه المزارعون فيه صعوبةً في استثمار أراضيهم بزراعة قصب السكر، الذي يحتاج إلى مياه وفيرة ودرجات حرارة مرتفعة. مع ذلك، زُرعت مساحات ملحوظة بالقصب شرقي مدينة غزة، تعود ملكيتها لعائلة مختصة في بيع وتوزيع عصير القصب، ومساحات أخرى شرقي مدينة خان يونس تعود ملكيتها لمزارع استقدم هذه الزراعة من مصر، حيث كان يعمل فيها. قصب السكر من النباتات الشتوية ذات الفوائد العديدة، إذ يستخرج سكر المائدة منه، كما يوصف لعلاج أمراض الكلى والمعدة والجهاز البولي والتناسلي أيضاً. ومثلما تشتهر مصر بعصير القصب، بات هذا العصير في غزة، بمجتمعها القريب في عاداته من مصر مع الاختلاط المباشر المتواصل منذ عقود، من ركائز الثقافة، إذ يقبل عليه الناس بكثرة. بلال سعد، أحد أبناء صاحب مزرعة قصب السكر شرقي مدينة غزة، وصاحب أحد فروع محال عصير القصب في غزة، يقول لـ«العربي الجديد»: «توارثنا هذه المهنة من أجدادنا الذين عملوا في الأراضي المصرية منذ الستينيات. وفي أواخر التسعينيات أيضاً استطاع والدي أن يجلب إلى غزة عدّة عُقد (بذور) من القصب، وتمكن من زراعتها على مساحة صغيرة، وبمرور الوقت أصبحت دونمات من قصب السكر المصري، الذي يعتبر ذا جودة أعلى من البلدي، الذي كان في مزارعنا. يتابع: «تعرّضت مزرعتنا مرات عدة للتدمير والتجريف والقصف من جانب الاحتلال الإسرائيلي، لكن، في كلّ مرة كنا نعاود استصلاحها وزراعتها بالقصب».